

رسالة الرئيس محمد أنور السادات

إلى مجلس الثورة الليبي

فى ٧ مايو ١٩٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوة رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة

تحية طيبة وبعد

لقد اطلعت على الرسائل التى تلقيتها منكم فى الشهور الأخيرة شفوية كانت أو مكتوبة ، وتأملت المناقشات التى دارت بينى وبين من التقيت به منكم فى القاهرة .. ولقد فكرت فى أول الأمر أن أناقش النقاط التى أثرت من جانبكم بالتفصيل ، حرصا على أن تكون مواقفنا بالنسبة لكم واضحة ، وجريا على السياسة التى اتبعتها معكم دائما فى المصارحة . على أننى وجدت بعد تأمل دقيق لكل تطورات الأحداث بيننا، أن علاقتنا وصلت إلى مرحلة حساسة . صارت تتجاوز الكثير من الامور التفصيلية التى كانت ترد فى رسائلكم أو أسمعها منكم وشعرت أن كل هذه الامور التفصيلية يمكن على وجه اليقين معالجتها والتغلب عليها، لو أننا - قبل ذلك - واجهنا بصراحة مواطن الخلاف والاتفاق الجوهرية بيننا

إننا فى هذه المرحلة التاريخية ، نقدم اسمى خدمة للعلاقات المصرية الليبية ولهدف الوحدة ، لو أننا وضعنا أيدينا على أصول الخلافات بيننا وليس على مظاهرها . إن علاج هذه المظاهر أمر هين جداً ، إذا توصلنا إلى أرضية مشتركة نستطيع ان نتفاهم عليها ، تقوم على أساس من المصارحة الكاملة مع النفس ، والتعامل الموضوعى مع الحقائق

ومالم نوضح لأنفسنا تماما ، بكل صراحة المسئولية وأماناتها ما هي مواقفنا الأساسية بالضبط في هذه المرحلة ، فسوف تظهر دائما هذه المشاكل الفرعية ، وتطفو على السطح ، وسوف يستغلها المستغلون ، الأمر الذى يجنى فى النهاية على ما يجب أن يكون بيننا من علاقات علينا أن نحميها دائما من هذه المؤثرات السلبية

ولن استطرد هنا فى ذكر تفاصيل وضرب أمثلة على حرصى على العلاقات الخاصة بيننا والتي تستهدف اسمى الإنجازات السياسية وهى الوحدة .. ولكن يكفى أن أسجل مظهراً واحداً من مظاهر هذا الحرص ، وهو أننا هنا فى مصر قد سكتنا طويلا عن ذلك الانطباع العام الذى تتركه تصرفاتكم وأقوالكم وأقوال بعض من يريدون الانتفاع منكم . ذلك الانطباع العام بأننا نحن المترددون فى قضية الوحدة . واننا نحن المتخاذلون فى قضية التحرير . تركنا هذا الانطباع العام طويلا متحملين فى ذلك الكثير مؤثرين عدم استخدام حقنا المشروع فى شرح الأمور للرأى العام من وجهة نظرنا . علما منا بأن هذا قد يؤدي إلى تصعيد المشاكل ، أو الوصول بالخلافات إلى نقطة اللاعودة ... الأمر الذى لا يفرح له إلا أعداء الوحدة الكثيرون ، والذى قد تكون له عواقب لا يمكن السيطرة عليها

من أجل هذا كله رأيت أن أتجاوز فى ردى هذا عن التفاصيل التى قلت إن علاجها سهل ، مؤثرا أن نواجه مباشرة جوهر القضايا التى تعترضنا لعلمكم تذكرون جيداً أن الرئيس جمال عبد الناصر قد لقي ربه ، وكانت آخر قناعاته حول هذه القضية هى تأجيل كل بحث فى إنجاز الوحدة فى

صيغتها الكاملة أو ما تطلقون أنتم عليه الوحدة الإندماجية حتى تنتهى
المعركة . وكان الرئيس جمال عبد الناصر الذى ضحى بما ضحى فى
سبيل رفع شعار الوحدة وتربية الجماهير العربية عليه ، يصدر فى ذلك
عن تجربة طويلة علمته ان الوحدة عمل شاق يحتاج إلى جهود كبيرة ،
وأنة من طبيعته أن يثير قضايا كثيرة يمكن أن تشغلنا عن التركيز على
مواجهة قضية الاحتلال الإسرائيلى ، فضلا عن أن كل وحدة عربية لا
يلبث ان ينبت لها خصوم كثيرون يتآمرون عليها الأمر الذى يؤدى إلى
فتح جبهات ليس أوانها مرحلة نواجه فيها هذا الصراع المصيرى

كانت تلك قناعة الرئيس عبد الناصر .. ولست فى حاجة إلى أن أحدثكم
لا عن إيمانه بقضية الوحدة . وما ضحى به من أجلها ولا عن عاطفته
القوية نحو ثورتكم وقيادتكم وكل الشعب الليبى

وقد ترتب على هذا ، وحتى لا يتوقف العمل من أجل هدف الوحدة
الأسمى ، عقد اتفاقية للتكامل الاقتصادى بين البلدين فى سنة ١٩٧٠ لو
أنها اخذت طريقها إلى التنفيذ لكانت قد أنجزت فى السنوات الأربع
الماضية الكثير ، ولكانت قد وصلت بالعلاقات بين البلدين إلى وضع
اقرب إلى الوحدة الشاملة المرجوة .. ولكن هذه الاتفاقية لم ينفذ منها
سطر واحد مع الأسف

وبالرغم من هذه الخلفية ، فإننى منذ أن تسلمت مسئولية الرئاسة فى
أخرج ظروف مرت بها بلادنا بذلت كل جهدى فى الالتقاء برغبتكم التى
كنتم تعبرون عنها دائما فى ضرورة الإسراع فى إنجاز الوحدة . ولست
فى حاجة إلى أن أسرد هنا كل مراحل الأحاديث والمباحثات والدراسات

التي جرت حول هذه القضية ، والتي كان لديكم من يحب أن يصف
موقفنا فيها بعدم الجدية

ولكننى أحب أن أسجل أننى كنت دائماً على يقين ، ومن واقع تجاربنا
الوحدوية أن أسلوب إعلان الوحدة المتعجل بغير دراسات واتفاقات
أساسية هو أسلوب خطر على الوحدة . وكانت وجهة نظرى ان الوحدة
فى حقيقتها ليست مجرد توقعات منا ومنكم إذ أن ذلك لا يجوز أن يكون
إلا بعد إقرار الشكل النهائى لما يستقر عليه الشعبان المصرى والليبيى
بشأن الوحدة وذلك من خلال مناقشات حرة تتم فى كلا البلدين على كل
المستويات وفى كل المؤسسات الشعبية . وبعد كل الدراسات الموضوعية
اللازمة كأساس للوحدة من نواحيها السياسية والاجتماعية والاقتصادية
والاستراتيجية

إن عدم الجدية إنما هو فى تصورى أن الوحدة يمكن أن تتم بالارتجال
وبغير دراسات

أن وصول الأخ عبد السلام جلود إلى مصر فجأة وبدون سابق إنذار فجر
يوم ٢٣ يوليو ١٩٧٣ مطالباً بإعلان الوحدة فى نفس اليوم لاعلمها فى
خطاب العقيد . هو موقف غير جدى

وأن وصول الاخ معمر إلى مصر فجأة وأنا غائب عن البلاد فى رحلة
إلى سوريا . أيضا ليعرض على أن نوقع معا إعلانا بقيام الوحدة . هو
أيضا موقف غير جدى بل أكاد أقول إنه موقف مسرحى

وقد حذرناكم من مخاطر هذا الأسلوب مراراً . وكنا مع ذلك نواجهه
بمحاولة العودة إلى بحث الأمور بشكل جدى والوصول إلى صيغة

مناسبه وكنا أحيانا نصل إلى صيغة أو أخرى ثم نفاجأ برفضكم لها الأمر الذى يجعلنا وبحق أن نتساءل نحن عن مدى جديتكم فى طرح قضية الوحدة ، وهل طرحها بهذا الشكل يستهدف حقا إنجاز الوحدة، أم يستهدف شيئاً آخر هو فى أبسط الحالات إثارة الخلافات وخلق العقد بين الشعبين المصرى والليبي واتخاذ الموضوع كله قضية إعلامية ومدخلا لشن الحملات علينا

ومع ذلك ، لم نكن نياس . وحتى بعد قصة المسيرة التى اتصلتم منها عبثا ، وما خلفته من أجواء .. أرسلنا إليكم وفدا من كبار مسئولينا ليتم التفاهم والحوار معكم . ولكن لم يكن هناك أغرب أو أعجب من الحلول المقترحة منكم والتى حملها وفدنا عند عودته إلى القاهرة

لقد اقترحتم كأحد الحلول أن نأخذ بكل ما هو موجود فى ليبيا وكل ما هو موجود فى مصر وكان رأى أن هذا الاقتراح بعيد عن إمكانية التطبيق العملى

ففى مصر دولة مؤسسات يمارس من خلالها الشعب المصرى نشاطه الشعبى والتنفيذى . وهو وضع انتهى بمصر إلى استقرار سياسى ذى طابع تقدمى .. وفى ليبيا لجان شعبية لم تصل بعد إلى الصورة النهائية لهيكل السلطة الشعبية أو النظام السياسى

واقترحتم كحل بديل - وفى غمرة حماس عاطفى - أن ترسلوا لى ورقة بيضاء موقعا عليها منكم تكتب فيها مصر - على حد قولكم - ما تريده . ولم يكن فى وسعى أن أقبل بهذا الاقتراح لأن الشعب الليبى لا يتقرر مصيره بشيك على بياض . أو لأن مصر ترفض إظهارها فى صورة من

تفرض شروطها على شعب شقيق . ثم اقترحتم كبديل ثالث صورة تحمل معنى التحكيم بين الشعبين المصرى والليبي بأن يستفتى الشعبان على الاختيار بين مشروعين . يقدم كل منا احدهما .. واقترحتم أن يشرف على الإستفتاء أناس محايدون . هم على حد قول العقيد الأمم المتحدة أو طلبة الجامعات وتلاميذ المدارس الثانوية ، أو ضباط صغار غير بورجوازيين أو فلاحين أو القوى المعارضة

وكان رأينا عدم سلامة هذا الأسلوب ، الذى يعطى صورة التنافس بين رأى مصرى ورأى لىبي وقد يكون بداية سلسلة من التعصبات ذات الطابع الشعبوى التى لا تتفق مع روح الوحدة وكان رأينا أن التحكيم هو أمر يقع بين الاعداء والمتخاصمين وليس بين الأشقاء طلاب الوحدة ، كما أننى لا أرى دوراً للأمم المتحدة فى تنظيم شئوننا الداخلية .

ولقد كانت قمة دهشتى لاقتراحكم أن يترك التحكيم والإشراف على هذا النوع من الاستفتاء لقوى المعارضة ، فإننى لا أتصور أن نترك التحكيم لأعداء الثورة ونخاطر بكل المكتسبات الشعبية. ورغم أن المعركة كانت قد صارت على الأبواب فعلا فقد أردت ألا ينقطع خيط البحث فى إقامة الوحدة ، فأرسلت إلى الأخ معمر القذافى فى ١٧ رجب ١٣٩٣ هـ (١٦ اغسطس ١٩٧٣) خطابا طويلا قلت له فيه : إننى أريد كما عودتك دائما أن أفتح لك قلبى وأطلعك على دقائق فكرى ، لكى نجد معا طريقا واحدا نسلكه ..إننا فى حاجة إلى مناقشات كثيرة لكى نستجلى ونستوضح شيئا وقع ولا فائدة من انكاره . وقد نسميه خطأ فى الفهم المتبادل للنوايا وقد نسميه قصورا فى استقراء معانى التصرفات ، ولكن مهما كان الاسم

الذى نختاره فإن شيئاً وقع ، ولست الآن فى مجال تحديد المسئول عنه ،
وأنا يعينى بالدرجة الأولى تجاوزه وتجاوزه بطريقة بناءه وهادفه
وفى هذا الخطاب اقترحت مخلصا على الأخ معمر أحد اختيارين هما
بالحرف الواحد

الأول : أن نقول لأنفسنا وللآخرين وبشجاعة الرجال إننا فى حاجة إلى
مزيد من الحوار نستجلى فيه ونستوضح ، مع استمرار عملنا المشترك
داخل القيادة السياسية الموحدة ، ونعلن ذلك بأنفسنا فى بلاغ مشترك نحدد
به لأنفسنا فسحة الوقت التى نطلبها

الثانى : أن نعلن اتفاقنا على مشروع البيان المعد للصدور عن القيادة
السياسية الموحدة إلى الشعب العربى فى جمهورية مصر العربية
والجمهورية العربية الليبية وعلى مشروع القرار المعد للصدور تحت رقم
٩ من القيادة السياسية الموحدة فى شأن الإعلان الدستورى للوحدة بين
مصر وليبيا

ولما لم تجد هذه الاقتراحات أذانا صاغية ، والتقيت بالأخ معمر بعد ذلك
حين جاء فجأة إلى القاهرة فى أواخر أغسطس ١٩٧٣ ثم فى مؤتمر عدم
الانحياز فى الجزائر ، وكنا قد وصلنا إلى منتصف

سبتمبر ١٩٧٣ ، لم يمنعنى علمى بأن مصر وقواتها المسلحة ستواجه
أخطر امتحان مصيرى بعد أسابيع من ان أطرح عليه اقتراحا عمليا على
طريق الوحدة ، وافق الأخ معمر عليه . وبدأنا نستعد عمليا له، لولا أنه
لم يلبث حين عاد إلى طرابلس أن غير رأيه ورفض ما كان قد وافق
عليه

كان الاقتراح ، كما لا بد يذكر كل الإخوة ، أن نقطع دابر حملة التشكيك فى الوحدة بعد أن تعذر اعلانها فى موعدها بإجراء عملى وحدوى ، إن لم يكن هو الهدف النهائى فهو خطوة تجسد تصميمنا الفعلى على تحقيق ما عاهدنا الأمة عليه .. وذلك بأن نجتمع فى طبرق فى ٢٠ سبتمبر ١٩٧٣ ونعلن عن انشاء محافظة جديدة تكون أول محافظة وحدوية تضم قطعة من أرض مصر وقطعة من أرض ليبيا فى إطار إدارى واحد ، وأن نقيم فى داخل هذه المحافظة الواحدة منطقة حرة تكون وعاء فى المراحل الأولى لترتيب المصالح المشتركة بين البلدين حفاظاً على مصالح ليبيا بالذات ، وأن يقترن هذا باجتماع الجمعية التأسيسية المصرية الليبية المكلفة بوضع دستور الوحدة وبحضورنا معا ، ونحدد لها زمنا لإنجاز هذا الدستور ويوما للاستفتاء عليه

واقترحت فوق ذلك أن يقترن هذا الاجتماع والإعلان من طبرق بعرض عسكري من قوات البلدين البرية والجوية والبحرية تأكيدا لأبعاد الوحدة التى نريد أن نرسى بناءها

ولكن الأخ معمر كتب لى فى ١١ سبتمبر بما يعنى عدوله عن هذا الاتفاق وكتبت له فى ١٧ سبتمبر أشرح له الفكرة من جديد ، وأسجل أننا مازلنا مستعدين لها ، وشرحت له أن المحافظة الجديدة غير المنطقة الحرة ، فالمحافظة الجديدة مولود وحدوى فى حين أن المنطقة الحرة هى مجرد ترتيب لمصالح متوافقة بصرف النظر عن الوحدة ، وختمت رسالتى قائلاً له ، رجائى شخصياً أن تذيل عنك أى شكوك .. فإننى أشعر أن هذه الشكوك تساورك من وقت لآخر ولا أرى مبرراً لذلك . ولا أعرف إذا كان الاخوة يعرفون أم لا . إننى بعد اتفاقى على هذا الاقتراح

مع الأخ معمر . بدأنا عندنا في مصر نستعد للتنفيذ .. وكان من بين المشاكل الصعبة أن نوفر قوات برية وجوية وبحرية تشترك في العرض في طبرق ، دون أن يؤثر هذا على المجهود الضخم الذي كنا نبذله في صمت لاقتحام القناة وتدمير خط بارليف وزج الشعب كله في المعركة بعد عشرين يوماً بالضبط من خطابي الأخير إلى الأخ معمر حول هذا الموضوع .. وبذلنا جهوداً جبارة لكي نستخدم في هذا الاستعراض قوات من المتاحة لنا في المنطقة القريبة من المكان الذي اقترحت له هذا الاستعراض ولإعلان الخطوات الأخرى على طريق الوحدة

إن استعدادنا لهذا كله ، في هذا التوقيت الحرج بالذات هو المثل الذي اكتفى بضربه هنا على جدبتنا المطلقة في قضية الوحدة ، ورفضكم المستمر لكل اقتراح عملي مدروس هو دليل عدم الجدية

ثم ماذا كنا نجد أماناً من جانبكم وأنا أطرح هذا السؤال بكل أمانة المسؤولية وروح الأخوة والإصرار على أنه آن الآوان لأن نواجه جوهر المشاكل دون قشورها

كنا نجد دائماً ميلاً منكم إلى سياسة إعلان الوحدة فجأة وبدون مقدمات وبمجرد تفاهم شخصي بيننا . فإذا أردنا أن نأخذ الأمور بالدراسة . كنا نشعر أن هذا يسبب لكم صدمة أو تعتبرونه موقفاً سلبياً . كما يظهر من الأمثلة القليلة التي سردتها . أنه يجب أن يستقر في أذهاننا أن أسلوب إعلان الوحدة بغير دراسات واتفاقات أساسية أسلوب خطير إنني أقول بصراحة إنني لست مؤمناً بسياسة رفع اللافتات . أن اللافتة إذا لم تعبر عن شيء موجود ومدروس لا تلبث أن تخيب أمل الجماهير وتؤدي إلى

ردود فعل سلبية كما أن هذا يجعل العالم يشعر نحونا بعدم الجدية التي يجب أن نأخذ بها أمورنا . وليس سرا أنه بعد إعلانات وحدوية كثيرة هنا وهناك فى مناسبات شتى صار العالم يتوقع مع إعلان كل وحدة نهايتها . ثم أن الثقة الشخصية مهما تدعمت بين القادة إلا أنها لا تكفى أساسا لأخطر القرارات السياسية فى حياة أى شعب وهى الوحدة والاندماج .. وشعب مصر بالذات خاض هذه التجربة بأشكال شتى ودفع ثمنا غاليا .. وصار يشعر رغم إيمانه بالوحدة أن من حقه على قاداته أن يقيموها على أسس أكثر صلابة

ويتفرع عن هذا أننا نعتقد أنه لا يجوز الخلط بين المبدأ وبين الأساليب السلمية الموصلة اليه وهنا ايضا كنا نجد مسافة بين تفكيرنا وتفكيركم . إن الاتفاق على المبدأ لا يغنى عن التمعن فى دراسة الوسائل التى تحققه والاهتمام بهذه الدراسات والخطوات العملية حتى تلك التى تنصب على اقتراح مشروعات معينة تربط بين البلدين لا يعنى العدول عن المبدأ أو الرغبة فى تأجيل الوصول إلى الهدف ولا يجوز أن يتخذ هذا مدخلا للتشكيك فى صدق النوايا

لقد كنا نشعر دائما من مجمل تصريحات العقيد ، أو الذين يختارهم للتعبير عنه، أن هناك خطأ مستمرا من تشكيك الرأى العام حول عقيدة مصر الوحدوية . وفى خلق إحساس عام بأننا نحن الرافضون للمبدأ . وقد تحملنا هذا كثيرا . وواجهنا حملات التشكيك بالصبر والهدوء حرصا على أن لا نجعل من خلافاتنا مضغة فى أفواه خصوم الوحدة الحقيقيين والذين يعيشون على الخلافات العربية

على أن أخطر من هذا كله ، هو ما كنا نشعر به من أن العقيد كان يعمد دائما - ولازال - إلى أسلوب من الضغط والفرص لا أظن عاقلا يتوقع منا الرضوخ له . وأسمح لنفسي هنا أن أقول أن هذا لم يعد شعورى وشعور المسئولين معى ولكنه صار الشعور السائد لدى الشعب المصرى وهو أمر كاف لكى يزرع طريق الوحدة بالأشواك قبل أن نخطو فيه خطوة واحدة وهنا أحب أن أضرب بعض الأمثلة

قصة المسيرة المشهورة التى لا يمكن أن يفسرها الشعب المصرى فقط باندفاع الشعب الليبى المؤمن بالوحدة بعيداً عن درجة من التوجيه والتنسيق مع القيادات والسلطات الليبية . وفى تقديرى أن هناك من ضللوكم حول ردود فعل الشعب المصرى الذى وان كان يُكن للوحدة عاطفة شديدة إلا أنه لا يستسيغ أن يعالج الأمر معه على هذا النحو ، على مرأى ومسمع من العالم أجمع

المثل الثانى هو ذلك اللقاء الذى تم فى القاهرة بين المسئولين فى بلدنا وفى حضور العقيد معمر وحضورى عندما عرض العقيد معمر أن تخصص ليبيا ألف مليون دينار على خمس سنوات لدفع الطاقة الإنتاجية لمصانعنا فى مصر.. ولقد شكرته يومها على ذلك وألححت عليه أن يخفض هذا المبلغ إلى النصف

وفى اليوم التالى فوجئت وزملائى فى الاجتماع بالأخ عبد السلام جلود يعيد طرح مطلب أن تلتزم مصر مسبقا ببعض منطلقات الثورة الليبية الجديدة وفى مقدمتها النظرية الثالثة والثورة الشعبية وكانت تلك أمورنا ناقشناها من قبل . أن أى مراقب محايد لا يمكن ان يستنتج من هذا

الأسلوب إلا أن ليبيا كانت ترى في الظروف الصعبة التي تمر بها مصر مناسبة للضغط عليها للقبول بأشياء معينة أو ان ليبيا كانت ترى ان مصر مستعدة ان تلغى بعض قناعاتها ووجهات نظرها مقابل ثمن معين ومن هنا رد فعلى الحاد يومها وقولى إننا يجب ان نعتبر كل ما بحثنا فيه منتهيا

أن هذا الأسلوب فضلا عن أنه ليس الطريقة المثلى فى علاقات مثل تلك التى تربطنا والتي نريد أن نحرص عليها ، فإن الأخ معمر وسائر الاخوة لابد يعرفون أننا فى مصر دفعنا ثمنا غاليا لرفض المساعدات المشروطة ، وخضنا من المعارك ما خضنا حتى نكسب حقنا بل وحق الأمة العربية كلها فى أن تختار نظم حياتها بملء حريتها بعيداً عن عوامل الضغط أو الإغراء

ولم تكن مشكلة مصر فى أى وقت من الأوقات منذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هى عدم وجود موارد يمكن أن تحصل عليها ولكن كان نضالها كله أن لا يكون شىء من ذلك على حساب قناعاتها أو كرامتها ولأننى أعرف أنكم أيضا تؤمنون بهذا وتناضلون من أجله فإننى واثق أنكم سوف تفهمون نوع رد الفعل الذى يتولد لدينا إزاء مثل هذه الواقعة وما تثيره من شك فى النوايا

ج - ولست أجد مفرا من أن أضع ايضا تحت بند الضغط والفرض وما واجهناه فى مباحثاتنا معكم دائما من إصرار على الأخذ فى مصر بمنطلقات واجتهادات أعلنها العقيد بمفرده فى ليبيا

أن حركم فى إعلان ما ترونه من منطلقات واجتهادات واجراءات فى ليبيا
أمر لا يجادل فيه انسان انكم قادة ثورة ليبيا وانتم المسئولين عن مسيرتها
وانتم الأدرى بما تحتاجه هذه المسيرة

ولكن لا شك أنكم توافقوننى على أن هذا لا يستتبع بالضرورة أن تلتزم
مصر بهذه المبادرات والإجراءات التى لم تستشر فيها ولم تشترك فى
مناقشاتهما ولم تعلم بها إلا بعد إعلانها

وأعود هنا إلى رسالة بعث بها إلى الأخ معمر حول هذا الموضوع قال
فيها بالحرف الواحد .. إن الشعب الليبى قبل الوضع المصرى من الألف
إلى الياء بعد قيام ثورة الفاتح من سبتمبر ، أنه قبل نشيداً مصرى صرفاً (
نشيد الله أكبر) وقبل العلم المصرى ، وقبل الاتحاد الاشتراكى العربى
وميثاقه ونظامه الأساسى ، وقبل شعار (حرية اشتراكية وحدة) وقبل
شعار مصر النسر ويقال إن ما هو لىبى مرفوض .. لا نظرية ثالثة التى
هى تفسير وإثراء للميثاق ، ولا شريعة إسلامية لا لأن مصر ضد
الإسلام ولكن لأن ليبيا أصدرت بعض قوانين الشريعة لا ثورة شعبية لان
الشعب الليبى قام بها ولا ثورة إدارية مهما كانت ضرورية فى مصر لأن
ليبيا أعلنتها، ولا اعتراف بمواقف هذا الشعب وجهوده التى يعتقد
مخلصاً أنها من أجل أمته

إن رسالتى هذه لا تتسع لأن أسجل كل خواطرى حول هذه الفقرة من
خطاب الأخ معمر ، والتى كانت محوراً للكثير من وجوه الخلاف وسوء
الفهم

أما عن عدم الاعتراف بمواقف الشعب الليبي وثورته فهو ظلم فادح لكل ما فعلته مصر وقالته ورددته على مسامع الدنيا من تمجيد لهذه الثورة منذ قامت

وأما عن الفكرة السائدة فى هذا الخطاب من أنكم أخذتم من تجربة مصر أشياء وبالتالي على مصر أن تأخذ من تجربة ليبيا ما يقابلها . فلا أظن أن منطق المقايضة هو الذى يمكن أن يكون أساس تعاملنا فى مثل هذه الأمور وحتى بهذا المنطق فإن العلم والنشيد والشارة لا تقاس - فى صعوبة الأخذ بها - بتراث ثورة عمرها أكثر من عشرين عاماً ، بمبادرتها وأفكارها ومؤسساتها.. أن تغيير العلم ليس فى صعوبة تغيير نظام حكم بأكمله .. وقد سبقت مصر إلى تغيير علمها من أجل الوحدة فى تجربة سابقة دون أى غضاضة . وأما عن تبنيكم لمبادئ ثورة ٢٣ يوليو ومواثيقها فقد كان هذا أمراً قررتموه بمحض إرادتكم واختياركم الحر وقد قررتم هذا بعد سبعة عشر عاماً أو تزيد من بدء تجربة ثورة ٢٣ يوليو ، أى بعد فترة كانت مبادئها وممارستها معروضة بكاملها أمامكم عبر مرحلة زمنية طويلة كانت هذه التجربة الثورية خلالها تتبلور وتتطور وتتعرض للامتحان تلو الامتحان

يضاف إلى هذا إن مواثيق ثورة ٢٣ يوليو كما لا شك تعرفون ، مرت كل منها بمراحل من المناقشة الواسعة من

لقد تحدثت عن هذه الأمور المتعلقة بالوحدة بهذه الصراحة لأنه آن الآوان أن تكون مواقفنا ومفاهيمنا محددة وواضحة لكلينا بشكل قاطع . لأن هذا الوضوح هو نقطة الانطلاق الوحيدة إلى الفهم المتبادل و إلى الوصول

إلى الوحدة من خلال التفاعل وليس من خلال الصراع الذى لايد أن
يؤدى إلى نكسة أخرى لمبدأ الوحدة ذاته

ثانياً : الموقف من المعركة كانت الظروف التى احاطت بحرب أكتوبر
من أفسى الامتحانات التى مرت بها علاقاتنا معكم ، إن لم يكن أفساها
جميعاً

فقبل المعركة ، كنت لا استشعر منكم إلا التشكيك فى جدية تصميمنا على
القتال ، رغم أنكم لم تكونوا بعيدين عن معرفة الكثير من جهودنا الجبارة
من أجل تجميع الأسلحة والمعدات المطلوبة للقتال ، وما كنا نتجشمه فى
هذا السبيل

وعلى سبيل المثال لا الحصر ، وبغير استشهاد بأحاديث شفوية بيننا ،
أضرب أمثلة من بعض البرقيات الرمزية التى أرسلتها اليكم ، ناطقة
بعزمنا الأكيد على المعركة

برقية رمزية منى إلى العقيد فى ٢٧/٢/٧٣ تقول : لقد وضعنا خططنا ،
وستنفذ فى الوقت المناسب من مصر وسوريا - أما حكاية لها بابين فى
رسالتكم فليس لى إلا رد واحد هو سامحك الله

وكان ذلك ردا على رسالة يطالب فيها العقيد بأن يقوم بالعمل رداً على
حادث الطائرة الليبية وأنه يخاف على مصر التى يراها وكأنها معزولة
وبها بابين - باب تغازل منه العدو وباب تغازل منه الرجعية برقية
رمزية منى إلى العقيد فى ١٥/٣/٧٣ تقول : لازلت يا أبو منيار على
وعدى فى الوقت المعلوم سامحك الله

وكان ذلك أيضا ردا على رسالة حول حادث الطائرة قال فيها العقيد إنه يفكر فى العمل بمفرده واذا لم يتمكن فليس له إلا أن يقول إن الله سبحانه وتعالى مع اليهود

خطاب منى فى مارس ١٩٧٣ إلى العقيد يقول : اننى مقبل على تغييرات واسعة فى أوضاعنا الداخلية هى فى رأى جزء من استعدادنا للمعركة والترتيب لها ومن بين هذه التغييرات إننى قررت ان رأس الوزارة بنفسى لكى تكون هناك وحدة كاملة فى القرار السياسى والعسكرى على مستوى التخطيط والتنفيذ

وفى رسالة تالية قلت إن أمامى فى الأسابيع القليلة القادمة معركة مصيرية بدأ العد التنازلى فى توقيتها فعلا

ولكن هذا كله ، وغيره كثير ، لم يجد شيئا فى تغيير نغمة التشكيك لديكم . بل لقد وصل هذا التشكيك - وأكاد أقول التخريب - إلى مرحلة غريبة حين وقف العقيد - ولديه هذه المعلومات التى كان يجب احترام سريتها على الأقل - وألقى خطابا علنيا قبل المعركة بأسابيع يعلن فيه تبرؤة من خطط المعركة التى تعدها سوريا ومصر ، ويتبأ بالكارثة . ولست فى حاجة إلى شرح أثر مثل هذا الخطاب العلنى ، من رئيس عربى يعرف الجميع علاقته الحميمة بناء على الروح المعنوية للجنود والضباط الذين كانوا يتهيأون للقتال

على أن الأعجب والأخطر . هو ما حدث بعد أن بدأ القتال فعلا .. وثبت أن الأمر جد لا هزل فيه . وأن شعب سوريا وشعب مصر وقياداتهما قد وضعت كل مقدراتهما فى كف القتال . فبينما كان جنودنا يقتحمون القناة

ويحطمون خط بارليف ويستشهدون فى بسالة .. ألقى العقيد معمر خطابا
علنيا آخر يعلن فيه تشككه وعدم موافقته ، ويتنبأ مرة اخرى بالكارثة
ويقول إنه لن يدعم المعركة إلا بالمال ثم أخذ الإعلام الليبى العلنى خطا
مشابها مستمرا . بل كانت الاذاعة الليبية تردد بعض ما يذيعه راديو
إسرائىل

ولقد ثبت لنا أن التوجيهات كانت ترسل من العقيد شخصيا إلى الإذاعة
لقد استمع جنودنا وضباطنا خلال القتال إلى هذه الإذاعات وتركت فى
نفوسهم أثرا داميا كنت أتصور أن العقيد سوف يضعه فى حسابه ،
وهناك رجال يسفكون دماءهم ويستشهدون . ولعله أن يقدر تأثير هذا
على رصيده لدى الشعب المصرى ، ذلك الرصيد الذى عملنا منذ يوم
الفتاح من سبتمبر على تدعيمه

ومرة أخرى ، أقول إنه كان من حقكم أن يكون لكم اجتهادكم ووجهة
نظركم . وكان من حقنا ونحن الذين سنبدل الدم فى النهاية أن تكون لنا
تقديرانتا وحساباتنا وأن لا نتفق معكم فى حكاية القتال ولو بالطوب
والحجارة لأن فى هذا من اليأس وعدم المنطق أكثر مما فيه من الإيمان
بالنفس والحسابات الواقعية ، ولكننى كنت أتصور أن يكون هذا كله
حوارا داخليا بيننا ، وكان فى إمكانكم أن تسجلوا رأيكم للتاريخ فى أى
وثائق أو مراسلات تريدونها . إلا أن يكون موضوع الحرب - أخطر
الموضوعات جميعا - وفى يوم الحرب ذاتها ، محل مساجلات علنية
على موجات الاذاعة . ولا أظن أن لهذا التصرف سابقا فى التاريخ كله
حتى بين أى دولتين حليفيتين ومع ذلك فقد أذيعت هذه الخطبة من إذاعة

صوت العرب فى القاهرة بناء على طلب العقيد ، وكان لها وقع الصاعقة
على الشعب المصرى

فلما أعلن وقف اطلاق النار ، بعد ملحمة بطولية رائعة ، وبعد أن صرنا
وصار العالم العربى كله فى وضع أقوى بكثير ، تجددت الحملة
الإعلامية الصارخة مطالبة بالاستمرار فى القتال مهما كان الثمن ، مرة
أخرى فى تصور غريب أن بدء القتال وأسلوبه أمور تدار على موجات
الإذاعة من بعيد ، ودون محاولة لفهم تفكيرنا ودوافعنا والظروف الكثيرة
المعقدة المحيطة بأى معركة ، وتأكيدينا أن ما أنجزناه هو مرحلة وليس
نهاية الطريق

أما عن المساعدات المالية والعسكرية فنحن أولا كنا نضع ليبيا دائما فى
مقدمة الدول التى نشيد بدعمها لنا فى السنوات الصعبة وسنظل دائما
مهما حدث بيننا على طبيعتنا التى لا تعرف الجحود

ونحن ثانيا كنا لا نطلب من أى بلد عربى أن يقدم للمعركة الا ما هو
مستعد لتقديمه ، دون أى شبهه من ضغط أو إخراج بأى صورة من
الصور . وكنا نضع فى اعتبارنا دائما أن علينا أن نكون مستعدين
للاعتماذ على أنفسنا ولمواجهة القتال بما فى أيدينا

وفىما يتعلق بليبيا فى هذا المجال . كنت قد قلت إننى أطلب من ليبيا وقد
اقتربت المعركة، عدة أمور من بينها

أولا : تجهيز ميناء طبرق لكى يكون بديلا للاسكندرية ومساعدتها
ثانيا : التعاقد مع إحدى الدول الغربية على قطع الغيار والمعدات
الأرضية لعدد من الطائرات، لأنها بدون هذه المعدات تصبح لا قيمة لها

فى القتال . وكان العقد جاهزا فى يناير ١٩٧٣ ولابد من دفع ثمنه حتى
تصل هذه المعدات بعد ستة شهور
ثالثا : التعهد بتزويدنا بأربعة ملايين طن بترول على مدار السنة من بدء
القتال لأننا ساعة المعركة سنغلق كل ما لدينا من أبار ولأنه لا يمكن
تخزين هذه الكميات قبل المعركة . أما بالنسبة لميناء طبرق فإننى أسجل
أننا قد حصلنا على كافة التسهيلات التى كنا نتوقعها، وأنه لعب دورا هاما
بالنسبة لنا خلال المعركة ، وأثبت قيمة توفر العمق الاستراتيجى بالنسبة
للحاضر والمستقبل

وأما بالنسبة لمعدات الطائرات فقد حدث تلكؤ فى الدفع حتى
يونيو ١٩٧٣ ، وكنا نسمع همسا ان الحجة هى عدم جدیتنا فى المعركة .
و حين أرفت الساعة كان علينا أن نستعين بالمملكة العربية السعودية
لتعجل بشراء هذه الأدوات . وقد دفعت المملكة العربية السعودية مشكورة
بالفعل ثمن هذه المعدات التى من المضحك أن ليبيا حصلت على أجزاء
منها

وأما بالنسبة للبتروى ، فقد بدأ شحن البترول حقا ، ولكن ما أن وقف
إطلاق النار حتى أُعيدت لنا الناقلات خالية ، بمنطق أنه مادام القتال قد
توقف فلا داعى لإرسال البترول ، ولم يصلنا بالتالى من الأربعة ملايين
طن سوى ٨٠٠ ألف طن ... الأمر الذى أدى إلى التأثير على حساباتنا فى
التخطيط للمعركة

كان هذا حتى قبل تنفيذ الفصل بين القوات ، وعلى غرب القناة قوة إسرائيلية تحيط بها قواتنا واحتمالات تجدد القتال تكاد تكون هي المؤكدة ، ونحن نجمع من أنحاء العالم الأسلحة والمعدات من أجل هذا الاحتمال

وبنفس المنطق كنا قد طلبنا خلال المعركة مساعدتنا بشراء ٧٥٠٠٠٠٠ طن بوتاجاز وتلقينا وعدكم بذلك ، ثم تلقينا أنكم لن ترسلوا شيئاً منه لأن إطلاق النار قد توقف

ومرة أخرى تطوعت الجزائر في تلك اللحظات برفع هديتها لنا من البترول من مليون إلى ٢ مليون طن ، وتطوعت بشراء البوتاجاز المطلوب لنا من إيطاليا

أكثر من ذلك أن قسطنطينية الدعم المالي المقرر منذ مؤتمر الخرطوم والذين حلت مواعيدهما في يناير وأبريل سنة ١٩٧٤ لم يدفع منهما شيء إلى الآن ، رغم تصريح رئيس الوزراء الليبي بعكس ذلك في الصحف ، قبل أن يضطر العقيد أمام الحقائق أن يعترف بالواقع

وكانت ليبيا قد وعدتنا أيضا قبل المعركة بهدية ٦٠ مليون دولار ، ثم عدتم وقلتم إنكم ستدفعونها على قسطين ، وبناء على هذا الوعد تعاقدنا على شراء مواد ضرورية لتسيير عجلة الحياة في بلادنا التي ضحت بكل ما لديها من أجل معركة قومية في الدرجة الأولى . وبعد أن تعاقدنا فعلا ، حجبتم تنفيذ الوعد . وقد أبلغتم وقتها أنه إذا كان هذا نوعا من الضغط فنحن لا نقبله ، ولن يعجز شعبنا عن تدبير أموره ، فدفعتم نصف المبلغ

أنه ليحز في نفسى أن أسجل هنا أن ليبيا كانت الدولة العربية الوحيدة ، التي أوقفت مساعداتها التي تعهدت بها على هذا النحو بمجرد وقف

إطلاق النار ، والقوات الإسرائيلية مازالت تواجه قواتنا غرب القناة ، وكان هذا هو نهاية الطريق ، بينما ما تزال كل الدول العربية الأخرى تنفذ ما وعدت به بل ومنها من فاجأنا بمزيد من الدعم الذى لم نطلبه أو لم نكن نتوقعه

إنه من الصعب هنا أن أشرح كل أبعاد المعركة فى وضعها الراهن المعركة التى مازلنا فى غمرتها بجبهاتها السياسية والعسكرية والاقتصادية ، ولكننى أحب أن أقول كلمة عامة حول التصور اللازم فى مثل هذه الأمور المصيرية

لقد كان الجو السائد فى العالم العربى قبل يوم ٦ أكتوبر هو جو اليأس من جهة ، وجو الحيرة فى محاولة البحث عن أول الطريق من جهة أخرى . بل كنا لا نسمع من كل من يحدثنا إلا التحذير من المغامرة . ونحن اليوم لا نقول إننا حققنا للأمة العربية نصرها الكامل ولا نقول إننا نتصرف على أساس أن المعركة قد انتهت ولكن من حقنا أن نقول إننا قد قضينا على جو اليأس الذى كان سائداً من جهة ، وأننا بالدم الذى بذلناه ، قد كسرنا الوهم وبدلنا الموازين وعثرنا على أول الطريق

ولكن بعض الذين كانوا يشفقون من أى معركة ، انقلبوا بين يوم وليلة إلى موقف الاستخفاف بتعقيدات الموقف والاستهانة بمعنى القتال والنصر ، وإزاء عدو يجد من يزوده ساعة القتال بأحدث الأسلحة ، حاملاً إياها إليه وراء خط القتال مباشرة ، بينما تعرفون أى جهد بذلنا ونبذل لتجميع الأسلحة وغيرها مما يضعنا فى مركز القوة ويضيف إلى ما يمكننا أن نحققه

إننا مصممون على أن لا نفقد عقولنا بسبب ما حققناه رغم اعتراضنا الكبير به ، ونحن مصممون على أن نكون على يقظة تامة لكل متغيرات الظروف الدولية والمحلية وعلى أن لا نترك سلاحا دون ان نستخدمه للاستفادة من ثمار تضحياتنا ولتصعيد الضغط على العدو . ولكل سلاح عسكى أو اقتصادى أو سياسى وقته وأسلوب استخدامه

إن اقتحام القناة وتدمير خط بارليف ومعركة الثلاثة آلاف دبابة ومواجهة أول حرب الكترونية فى التاريخ لم يكن لهوا ولا عبثا . وما أدى إليه هذا من تغيير فى الواقع العربى لا ينكره إلا المكابرون ، وأنه ليؤسفى أن أذكركم وأنتم العسكريون أن فن الحرب يعتمد فيما يعتمد على فن التوقيت ، متى تهجم ومتى تضرب ومتى تكف . وفى كل ذلك تحدد أهدافك السياسية والعسكرية، التكتيكية والاستراتيجية

إن عذر معمر القذافى الوحيد عندى أنه لم يمارس الحرب ، ولم يعرف القتال ، ذلك الامتحان العسير الذى عرفته مصر فى أربع حروب ضحت فىها بآلاف الشهداء

نعم ، لقد خاضت مصر إزاء الغزوة الصهيونية حتى الآن أربع حروب ، وأن اصرارها على دخول هذه الحروب الأربع الواحدة تلو الأخرى لأكبر دليل على أن مصر لا توقف القتال وأنها تعتبر نفسها فى مواجهات مستمرة لا تنتهى إلا بجلاء العدو عن كل شبر من الأرض العربية وباسترداد كل الشعوب العربية حقوقها وفى مقدمتها شعب فلسطين

بل قد تحملت مصر مسئوليات جسيمة فى كل أنحاء الوطن العربى ، فى العراق وفى اليمن وفى الجزائر وفى السودان وفى ليبيا ، مستشعرة فى هذا واجبها القومى العربى كقلعة لكل العرب

أن كل هذه الحروب ، وفى فترات زمنية متقاربة فى التاريخ الحديث ، كانت كفيلة بأن تنهك قوى أكبر الدول وأغناها، ولم تكن مصر تقف إلا لتستجمع قواها لمواصلة مسيرتها . وعلى هذا الأساس يجب النظر دائما الي موقف مصر فى قضايا التحرر العربى

وأسجل هنا ما كررته للأخوة جميعا من أننى لا أطلب من ليبيا أن تربط نفسها بسياسة ترى فيها رأيا آخر . وكانت آخر مناسبة حين اعترض العقيد على موقفنا من رفع حظر البترول وكتبت له قائلا : إنه إذا لم يكن هذا رأيه فمن حقه ان يعارض ولكن الخلاف والحوار والتجربة فى هذه اللحظات المصيرية شىء والحملات الإعلامية والتجريح والتنديد المتواصل شىء آخر

إنكم راهنتم سنوات على شكوككم فى أننا لن نحارب ولكننا حاربنا ، ثم راهنتم يوم انفجار القتال على أن إسرائيل ستدمر قواتنا فى أيام ولكننا صمدنا وحققنا وضعا أفضل . فلماذا التسرع بالمرأهنة مرة ثالثة على أن خططنا منذ وقف اطلاق النار سوف تنتكس ، وبمثل هذه الحدة والإنفعال وبهذه الدعايات والحملات التى لا تنقطع ؟

الاخوة أعضاء مجلس الثورة

أننى لست فى حاجة إلى التذكير بموقفنا المستمر من ثورة الفاتح من سبتمبر ومن الأخ معمر بالذات منذ اليوم الأول

فمنذ البداية كنا أول من قدم إليها الدعم الذى أرادته سياسيا وعسكريا
واعلاميا . وكنا لا نترك مناسبة دون أن نشيد بهذه الثورة وبأنها طليعة
جديدة من طلائع الأمة العربية قادرة على أن تساهم فى تجديد شبابها ،
ولم تطلب ليبييا خبرة مصرية من أى نوع إلا وأعطيناها أحسن ما عندنا
منها ، مهما كانت حاجة بلادنا إليها

وفى نفس الوقت كنا حريصين على أن تقوم ثورتكم بدورها المأمول على
أوسع نطاق . كنا نشجع ونعمل دائما على أن تكون لكم أحسن العلاقات
بالبلاد العربية الشقيقة ، ونصح بعدم المعارك معها خدمة للمعركة
واقتناعا منا أن هذا هو الأسلوب الأمثل فى التأثير على السياسات العربية
عن طريق اعطاء القدوة . وشجعنا ليبييا على أن تفتح على أفريقيا وتقوم
بدور رائد فيها، وقد أديتموه بنجاح . وآخر مثال على ذلك كان حين
أخطرنا العقيد بأنه سيهاجم الدول الأفريقية التى لها علاقة بإسرائيل
ويطالب بنقل منظمة الوحدة الأفريقية إلى القاهرة ، فرجوناه أن يأخذ هذه
الأمر بالصبر ، وكنا نرى أن الموقف الأفريقى يتطور ، وهى أمور لا
تتم بين يوم وليلة . وقد أثمرت هذه السياسة ما رأيناه من وقوف أفريقيا
معنا ساعة الحرب

وما كنا نرى فيه رأيا غير رأيكم ، كنا نحدثكم فيه حديث الأخوة ، دون
أن ننقله قط إلى موجات الإذاعة وصفحات الصحف كما تفعلون مع
الأسف معنا

وإننى لأعود بعد هذه الجولة إلى بعض أحداث الأمس القريب

لقد اتصل بنا الأخ معمر بعد هذا كله طلب ثلاثة طلبات .. أن يحضر إلى القاهرة ويشترك في حفل تكريم أبطال قواتنا المسلحة ويلقى كلمة في الحفل .. وأن نذهب معا بعد ذلك إلى اداء العمرة ثم نواصل السفر معا إلى مؤتمر القمة الاسلامى فى لاهور

وقد رحبت بهذا كله ، وتم للأخ العقيد ما أراد
وفى لقائنا طلبت منه ايقاف الحملات الاعلامية الموجهة منكم ليست ضدنا فقط ولكن ضد كافة الدول العربية ، - كما كنتم تريدون دائماً - حتى نحافظ بوحدة العمل التى تحققت خلال المعركة وحدثته فى أنه سبق أن قام بدور فى إزالة الجفوة بين الرئيس الجزائرى هوارى بومدين وبينى وأنى أريد أن أرد له هذا الجميل بأن أصحبه إلى الجزائر لإزالة الجفوة بينه وبين الرئيس بومدين . واتفقنا أن نذهب بعد اتمام ذلك إلى طبرق لأتحدث مع كل الأخوة حول كافة قضايانا ومشاكلنا بصراحة نخرج منها متفاهمين على الأسس التى يمكن أن نتابع بها المسيرة ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث واستمرت الحملات على ضراوتها السابقة .. ومن هنا وجدت أن لقاءات أخرى فى هذا الجو لا تجدى وفيها من المظهر أكثر مما يمكن أن تؤدى إليه من نتائج وحتى بعد عودتنا وجدت أن الحملات هى نفس الحملات بل أنها تتصاعد لقد سكتت حقا صحف ليبيا بعض الوقت ولكن تحدثت صحفكم فى بيروت التى أعرف والكل يعرفون أنها تصدر بأموالكم وتتصرف بتوجيهات أجهزتكم التى ربما كان فيها من يريدون تصعيد الأمور بيننا ، ولكنها تبقى فى النهاية مسئوليتكم

وإذا كانت تعليقات متناثرة قليلة في صحافتنا تثيركم فكيف يقاس هذا إلى الحملات اليومية المكثفة ضدنا ، وكيف استطيع منع أى تعليق لأى كاتب مصرى وهو يرى هذه الحملات التى تشهر ببلاده ونضالها ، وتستقطب كثيرين من الذين كان دأبهم معاداة مصر فى كل المواقف

إننا حتى الآن لم ندخل هذه المعركة . ولم نفعل على الأقل ما فعلتموه مرة حين كان ردكم على مقال نشر فى القاهرة هو إغلاقكم لمكتب العلاقات الليبية فى مصر ، الأمر الذى حرصنا على عدم مقابله بأى إجراء

ولكننا سوف نكون مطالبين من شعبنا فى مصر ذات يوم لو استمرت الأمور على هذه الحال أن نشرح مواقفنا علنا ونوضح الأمور من وجهة نظرنا للعالم كله .. وهل يمكن أن نسكت أكثر من ذلك وقد وصلت الحملات المتشعبة على مصر إلى أبعاد لا وصف لها إلا أنها تأمر ؟

إننا نعرف تماما كل ما تنفقونه من أموال فى بيروت وفى غير بيروت ، فى بلاد عربية وغير عربية سواء الأموال التى تدفعونها للصحف أو لجماعات سياسية معينة .. مع تحريضها جميعا على مهاجمة مصر وتجريح سياساتها وقادتها وشعبها

كما نعرف تماما الاتصالات التى حدثت فى داخل مصر نفسها مع عناصر طلابية ، وجمعيات دينية وصرف أموال وطبع منشورات مستهدفة نفس تلك الغايات

وقد رأيتم كيف أن المتهم الأول فى قضية المدرسة الفنية العسكرية اعترف بأنه على الأقل قد تأثر بأحاديث سمعها من العقيد يتهم فيها مصر

بالعمل على تصفية القضية الفلسطينية ويطالب بضرورة منع هذا بأى شكل

ولماذا نبحت عن الأدلة وأحاديث العقيد المنشورة تحمل هذه المعانى ؟
فهو لم يتحرج أن يتحدث فى باريس فى قلب أوروبا وبعد أقل من شهر
واحد من وقف إطلاق النار ، ودماء شهدائنا لم تجف بعد ، لم يتحرج من
التنديد بانتصارنا واعتبار حرب أكتوبر هزيمة جديدة للعرب ، كما لم
يتحرج من مهاجمة الرؤساء العرب علنا ودعوة شعوبهم للانقضاض
عليهم

الأخوة أعضاء مجلس الثورة

إننى بعد هذا كله لأتساءل والألم يعتصر قلبى : ما الذى تبقى اليوم من
علاقة الفاتح من سبتمبر بالثالث والعشرين من يوليو ، ومن صلة بين
مصر وليبيا ، بل ما الذى تبقى حقا من ثورة الفاتح من سبتمبر ذاتها ؟

هل كل ما تبقى هو تلك السلطة المزاجية المطلقة التى أرهقت أى محلل
بتناقضاتها وتقلباتها وغموض أهدافها ؟ هل كل ما تبقى هو انفاق كل تلك
الأموال والجهود لمهاجمة مصر ومحاولة تنفيذ مخططات الاعداء فى
عزلها ؟ وهل تبقى للشعب الليبى ذاته رأى فى طرق التصرف فى حياته
وعلاقاته وأمواله وفى سياسة بدأت تنتهى به إلى العزلة عن التيار العربى
العام ؟

لقد قصدت شرح هذه الأمور فى صراحة كاملة مهما كانت مؤلمة لى
ولكم ، لأننى مازلت أريد أن أعتقد أن كلينا حريص على ان تسيير
علاقتنا إلى الامام ، ومواجهة الأمور فى صراحة تامة ومعرفة كل منا

أين يقف بالضبط وكيف ينظر إلى الأمور ، هو الأسلوب الوحيد لكي نختار الصيغة المناسبة لعلاقتنا في هذه المرحلة ، إذا كانت ما تزال لديكم حقا رغبة في ذلك

إننا في الداخل أوفياء لمبادئ ثورة ٢٣ يوليو ونعمل على تطويرها من منطلقاتها التي استقرت في ضمير الشعب بما يناسب الظروف المتغيرة والأوضاع الدولية الجديدة

واننا في قضية المواجهة العربية والإسرائيلية لم نبذل ما بذلنا لكي نفرط في أرض أو في حق ، وفي هذين المجالين نحن نمد أيدينا لكل تعاون مع أي بلد عربي ، وبالتالي مع ليبيا من باب أولى ، بل أننا نقبل المشورة والخلاف وحرية كل قطر في العمل ، إذا خلا هذا من التشهير والتجريح والتآمر الذي لا يمكن السكوت عليه والذي يهدد علاقتنا كلها بالدمار في حاضرها ومستقبلها ولا يكون قد استفاد من ذلك سوى الخصوم والأعداء

في هذا الإطار بالنسبة لقضية الوحدة نحن قابلون للبحث في أي صيغة تناسب المرحلة ولا تعقد الأمور ابتداء من خطوات الوحدة ذاتها وانتهاء إلى مجرد حسن الجوار ، حتى تتضح لكم أمورنا

وفي خلال هذا لن أحاول أن أفرض على ليبيا رأيا أو أتدخل في شئونها بشيء أو أغير سياستها في الاستجابة لكل ما تحتاجه ليبيا لإنجاز خططها في التنمية ، وبناء قوتها الذاتية التي هي في النهاية قوة للامة العربية

وبالنسبة لقضية المعركة وما نواجهه من جوانبها اليوم وما قد تواجهه غداً تستطيع الثورة الليبية أن تتريث وتحفظ بحريتها وتنتظر نتيجة ما نناضل من أجله ثم لها بعد ذلك أن تختار موقفها، أما عن الحملات

المتوالية والتشهير المستمر ومحاولات تطويق مصر بالعداء .. فإننا
واثقون من موقفنا ومن قدرتنا ولن نبقى صامتين مكتوفى الأيدى ازاءها
إلى الأبد

ولقد كنت أقول لكم دائما : أنتم الاحتياطي الاستراتيجي لهذه الأمة العربية
فى مسيرتها الطويلة وإذا كان قدرنا قد أراد أن يكون علينا نحن مسئولية
مواجهة المرحلة الحالية بكل أنقالها، وأن يكون علينا نحن أن ندفع الثمن
ليظل الطريق أمام الأمة العربية مفتوحا نحو تحقيق أحلامها، فإن جيلكم
ودوركم كاحتياطي لأمتنا هو الذى ستكون لديه فرصة ممتدة لمواصلة
الطريق

هذا هو موقفنا بكل تجرد وصراحة، والأمر بعد ذلك ليس فى يدى بقدر
ما هو فى أيديكم

وقفنا الله جميعا وهدانا سواء السبيل

أخوكم

محمد انور السادات